

تحقيق

## حكاية «الشهيد الحي» ابراهيم نداف

# بعد ثلاثين شهراً من الغياب.. عاد ليصبح قص



«كنا 15 شخصاً من طرطوس واللاذقية وحماة، قتلوا 2 قدام عيوننا» (الناضور)  
في المطار نداف معانقاً ابنه وابيه (عن الانترنت)

في غمرة الموت والدمار، وزحمة الأخبار السيئة التي تتوافد إلى بيوت السوريين، حيث باتت خيام العزاء وحبال الغسيل المثقلة بملابس الحداد، تسم حياتهم، فوجئت عائلة سورية بعودة، غير منتظرة، للابن الأسير منذ سنتين ونصف سنة، بعدما أوصلها الياس إلى حد احتسابه شهيداً.

### رغم راعي

كان عمرها شهرين فقط حين غاب والدها. وحين طلب إليها اليوم، وقد تجاوزت السنتين ونصف السنة، أن تقدّم وردة لأبيها العائد، ما كان منها



أعلنت وسيط الأمم المتحدة في سوريا ستيفان دي ميستورا الذي يجري منذ الخامس من أيار مشاورات منفصلة، مع أطراف النزاع السوري، أنه سيواصل هذه المشاورات في شهر تموز، وقالت المتحدثة باسمه، جيسي شاهين، أنه في الأسابيع المقبلة، يتوي الموضوع الخاص بإبلاغ الامم العام (بات كي مون) نتيجة هذه العملية، موضحة أنّ دي ميستورا يملك ان يكون قادراً عندما عليه تحديد كيفية مساهمة الأطراف السورية على «بلوغ حل سياسي».

وكانت مقرراته تنص على هذه المشاورات ما بين اربعة وستة أسابيع. وأشارت فيها حتى الآن ممثلون للحكومة السورية و«الانقلاب» المعارض، إضافة إلى ممثلين وسراء للأطراف المدعومة. بينهم إيران وخبراء وممثلون للمجتمع المدني.

(اف ب)

إلا أن رمت الوردة أرضاً، وهربت. مشهد مؤلم عاشه ابراهيم نداف لحظة وصوله إلى عائلته التي لا تزال مدهولة، بعدما اقتنعت، طوال الفترة الماضية، بأنها فقدته إلى الأبد، وبأنه بات شهيداً.

أبناء ابراهيم الثلاثة، علي وحيدر ونثالي، صدمتهم هيئة والدهم بلحيته الكثة، وعظامه البارزة. وفيما هربت نثالي، فإن حيدر (8 سنوات)، غالب خجله وانذفع نحو أبيه ليضمّنه، فيما حافظ علي (10 سنوات)، على تماسكه... هو الذي ورث صلابته أبيه. أمام بيت قروي بسيط في قرية ربيعة، في ريف حماة، كانت عائلة الشرطي ابراهيم نداف تنتظره، وسط حشد من أهالي القرية، وشك يخيم على الجميع من حقيقة العودة. فالإتصال الذي تلقاه والد ابراهيم، وأبلغ فيه أنّ ولده لا يزال على قيد الحياة، وأنه كان أسيراً، منذ سنتين ونصف سنة، لدى المسلحين في مدينة الرقة، وقد جرى تحريره بموجب تفاوض، لا يزال بالنسبة للجميع موضع تساؤل، ما جعل الانتظار محفوفاً بالخوف من تكرار الفاجعة.

ثلاثون شهراً من الانتظار والبحث واليأس. جلطتان، غير قاتلتين، أصابتا أبا ابراهيم، تركناه بجسد منهك ولسان ثقيل، هو الذي يقاوم أبناءه الذكور، السبعة، في صفوف الجيش السوري، والدفاع الوطني، والذي دفن، منذ سنوات قليلة، ابناً خطفه مرض قاتل. لم يكن مستعداً لدفن ابن آخر، ولا سيما الأثير إلى قلبه، ابراهيم، الذي يحمل اسم جده، ويشبهه وجهاً وروحاً. غياب اليقين حول استشهاد ابراهيم أو بقائه حياً، كان بمثابة ضربة مخلب في قلب الأب، فباستثناء مقاطع فيديو، عرضها المسلحون، ويظهر فيها بين رفاقه الأسرى، لم يكن ثمة معلومات مؤكدة حول مصير ابراهيم.

«ابراهيم كان يخدم في اللاذقية وطلع مهمة عالقة، وهناك حوصر في فرع داعش ع المدينة، وما عاد عرفنا عنه شي. ما خيلنا طريقة لنعرف وينو ما قدرنا، وبعد مرور كل هالشهور، كنا متأكدين إنو المسلحين ما رح يحتفظوا بالأسرى طول ها المدة، واعتبرنا شهيد»، يقول مضر، شقيق ابراهيم، شارحاً، في حديثه لـ«الأخبار»، حكاية تحرير أخيه.

ويضيف: «وصلنا خبر إنو ابراهيم لسه عايش، وبعده التفاوض مع المسلحين، أطلقوه مقابل فدية. فكرنا حالنا عم نحلم، لأن رجعت لا كانت ع البال ولا ع خاطر».

الاستقبال كان ميلاً بالدموع. والده أطلق العنان لعينيه، فبللت دموعه الغالية لحية الابن، العائد من الموت. الأم، لدى رؤيتها له، سقطت أرضاً، لتتشارك وإياه دموع أيام الغياب الطويلة. «فرحتي برجعة ابني ما بتخونصف، انهض حيلي، ووقعت ع الأرض. وهو وقع قدامي وصرنا نكي. رجعت كانت كلها بكى، الضيعة كلها صارت تبكي»، تقول.

«انقهرت روحي لما شفته ضعفاً وصاير مثل الخيال، وما قادر يوقف ع رجله»، تصيف.

هو قهر تضاعف حين تسنى لأمّ، لاحقاً، التمغن بجسد ولدها، لتكتشف اظافر مقلوعة، وإصبعاً مفقوداً، ومساحات من جلده مسلوخة عن العظم.

الترم ابراهيم، بعد عودته، الضمت لأبنا، رافضاً الحديث عن تجربة الأسر المريرة، لكنّه خرج أخيراً عن صمته، ليتحدّث إلى «الأخبار» عن

ثلاثين شهراً أمضاها في مغارة في جبل الزاوية في ريف إدلب، فقد خلالها إحساسه بالزمن، وبنفسه، بعدما بات اسمه «النصيري». الاسم الذي كان يطلقه مسلحو «جبهة النصرة» على جميع من كانوا في الأسر»، يقول.

ويتابع: «كنا 15 شخصاً من طرطوس واللاذقية وحماة، قتلوا 2

يشير ابراهيم إلى  
إصبع قدمه المبتور  
ويشرح وسائل التعذيب  
التي مورست بحقه

قدام عيوننا. قوصوهم بالرصاص. وكنا ناطرين دورنا، وكل يوم نفكر إنه يومنا الأخير، وكل واحد منا كان عم يفكر بعيلته وبأولاده، وعم يدعي ربه يرجع مشانهم». ويضيف ابراهيم، شارحاً تفاصيل اليوم الذي كان يتكرر على مدى سنتين ونصف سنة، فيقول: «كانوا يصحونا الساعة 4 الصبح لنصلي الفجر، وبعدها نقضي اليوم بحفر الأنفاق والخنادق والتعذيب. وطبعاً كل ما حان وقت صلاة يناولنا، ونصلي مع بلي كانو قبل شوي عم يعذبونا بأشع الوسائل، لمجرد أننا، على حد تعبيرهم، نصيرية». يشير ابراهيم إلى إصبع قدمه المبتور، شارحاً، بصوت مخنوق، وسائل التعذيب التي مورست بحقه، هو ورفاقه: «من كتر الضرب بالكرباج راح اللحم عن جلدي، وبلش يصير بأصابع رجلي غرغرينا، فجابولي طبيب، بخرلي إصبع منهم. كان بدهم نصل لا

## «النصرة» تدعو إلى «جيش فتح» في الغوطة... والجيش يست

### أحمد حسان

مع تفاقم الخلافات بين الفصائل المسلحة في الغوطة الشرقية لدمشق، وانشغال أجزاءها الرئيسية في القتال على جبهة البادية، تقدّم «النصرة» دعوتها الرامية إلى «جمع الكلمة» عبر إنشاء «جيش الفتح» في الغوطة الشرقية، على غرار ما حصل في إدلب والقلمون. بيان التنظيم الذي نشر

يوم أمس على صفحاته ومواقعها الإلكترونية، دعا «المجاهدين الصادقين وكل الفصائل على أرض الغوطة الشرقية إلى إنشاء جيش الفتح في الغوطة. جيش واحد يجمع كلمتنا ويلم شعبتنا ويقوي ضعفتنا... إن الواجب في حقنا أكد، فإن كان إخواننا هناك (إدلب والقلمون) يقاثلون أطراف النظام... فنحن مما يلي رأسه في دمشق، فحسم المعركة عندنا بإذن الله».

حراك «النصرة» في الغوطة، كان قد وازاه ارتفاع في وتيرة المعارك على الجبهة الجنوبية لدمشق، حيث كان الجيش يخوض معاركه على خطوط تماس يدخلها للمرة الأولى في شارع الثلاثين والحجر الأسود - المعقل الجنوبي لـ«داعش» - ما أدى، في حصيلة أولية حصلت عليها «الأخبار» من مصادر مطلعة، إلى سقوط أكثر من 12 مقاتلاً في صفوف التنظيم.

وبحسب مصادر من داخل المخيم، فإن «ارتباكاً واضحاً أبداه داعش عندما اضطر للقتال على جبهتين، الأولى مع الجيش السوري على مشارف اليرموك، والثانية مع أكناف بيت المقدس على حدوده الشرقية».

وفي مقابل ارتباك التنظيم في العاصمة، اشتد قتاله يوم أمس في محيط جزل وحقلها النفطية في الريف الشرقي لمحافظة حمص، إذ كانت

الأنباء المتضاربة من تلك الجبهة، التي حاول «داعش» من خلالها ترويح نبأ تقدمه في جزل والحقل، تشي بـ«معركة كبرى جرت في محيط الحقل وفي كامل الريف الشرقي للمحافظة».

لذلك، استقدم الجيش تعزيزات نوعية إلى ريف حمص الشرقي، ما أدى إلى وقف حالة التراجع التي سادت اليومين الفائتين، إذ حاولت وحدات عسكرية استعادة السيطرة على نقاط